

أضواء البيان

@ 378 @ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لِّكُمْ ° { ، والباء في قوله فأخرج به سببية كما ترى .

وكقوله تعالى في سورة إبراهيم : { اللَّيْلَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رُضًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لِّكُمْ ° وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ } . وقوله تعالى في سورة ق : { وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِزْقًا لِّلْعَالِيَادِ } . .

وبين في آيات أخر أن الرزق المذكور ، شامل لما يأكله الناس ، وما تأكله الأنعام ، لأن ما تأكله الأنعام ، يحصل بسببه للناس الانتفاع بلحومها ، وجلودها وألبانها ، وأصوافها وأوبارها ، وأشعارها ، كما تقدم كقوله تعالى : { أَوْلَامٌ يَرَوْنَ آبَاءَهُمْ زُرُّوا نَسُوقُ الْيَمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ رُضًا الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ° أَفَلَا يُبْصِرُونَ } وقوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ } . .

فقوله : فيه تسيمون ، أي تتركون أنعامكم سائمة فيه تأكل منه من غير أن تتكلفوا لها مؤونة العلف كما تقدم إيضاحه بشواهد العربية ، في سورة النحل وكقوله تعالى { وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ° } . وقوله تعالى : { أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لِّكُمْ ° وَاللَّيْلَ نَزَّلْنَا لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنْبِتُ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن الناس ما يتذكر منهم ، أي ما يتعظ بهذه الآيات المشار إليها في قوله : { هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنْبِتُ } أي من رزقه [] الإنابة إليه . .

والإنابة : الرجوع عن الكفر والمعاصي ، إلى الإيمان والطاعة . .

وهؤلاء المنيبون ، المتذكرون ، المتعظون ، هم أصحاب العقول السليمة من شوائب الاختلال ، المذكورون في قوله تعالى في أول سورة آل عمران { وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنْبِتُ } .

الأَلْبَابِ { وفي قوله تعالى في سورة إبراهيم { وَلَيْدَعْلَمُوا ° أَنْزَّمَا هُوَ إِيَّاهُ °
وَاحِدٌ